التسوية مع الدول العربية التي احتلت اراضيها . فان ذلك كان مرتبطا بانتظار جملة من التحولات السياسية والاقتصادية التي تقرب هذه الدول للامبريالية . وذلك تحت ضغط الاحتلال الاسرائيلي للارض والتفافه بالميل الموضوعي الداخلي المتهادن . وسيظل مسار التسوية الراهن مرتبطا ارتباطا عضويا بمدى الاستجابة لاتجاه التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي . ذلك لان تحرير الاراضي المحتلة يتطلب : استعدادا سياسيا واقتصاديا وتعبويا وعسكريا مختلفا ، وهذا يتناقض مع المصالح الطبقية القائمة . كما يفترض التحضير لصدام مباشر وطويل مع اسرائيل والولايات المتحدة .

اما بخصوص استجابة النظام المصري للتحولات السياسية والاقتصادية المطلوبة (التي تتلاقى مع مصالح الطبقة الحاكمة ، في هذه المرحلة) فهذه العملية قد انجزت من حيث الاساس . والحديث الفقهي هنا حول قياس **درجات وكم** هذه التحولات ، رغم اهميته على صعيد التعامل التكتيكي ، من شأنه ان يضع المسألة كلها خارج مسارها الفعلي ويؤدي الى عدد من الاخطاء والاوهام السياسية الخطيرة بما في ذلك العودة مجددا الى منطق « المراهنة » .

فالاستسلام هو وضع كيفي ، لا كمي ، وهو لا ينحصر بأساليب العمل السياسية لاسترجاع الاراضي المحتلة (أو معظمها) ومهما كان الثمن . هذا في الوقت الذي توضع فيه البلاد كلها تحت هيمنة النفوذ الامبريالي . ان **الاستسلام هو قضية التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن ، بما في ذلك التفريط ، أيضا ، بقضية الشعب الفلسطيني** . والاستسلام كذلك يتجلى في عدم التصدي للمصالح الامبريالية الاقتصادية والسياسية في المنطقة .. وفي توطيد العلاقات مع الرجعية العربية ، وتحسينها ، بالتالي ، مع اسرائيل والاقرار بدورها في المنطقة كحصا غليظة للامبريالية ، وفي ضرب القوى الوطنية الثورية ، ومعاداة الشيوعية الخ ...

وعليه ، فالاستسلام ، ليس كما يتصور البعض ، انه « ابرام التسوية السياسية النهائية » مع اسرائيل من خلال التوقيع باليد على صك الخيانة . **فالاستسلام الذي تجري صياغته اليوم من خلال التسوية ، هو وضع اطار جديد للنفوذ السياسي للامبريالية الامريكية في المنطقة العربية** التي تريدها الامبريالية سوقا اكثر انسجاما مع متطلبات انتاجها الرأسمالي وضمن نطاق تقسيم العمل الدولي ذي الطابع الامبريالي . وحيث يصير ايضا تأمين وتوفير الشروط السياسية والاقتصادية لنهب ثروات المنطقة وفي مقدمتها النفط العربي . وداخل اطار تنامي النفوذ الامبريالي هذا ، ستجري المحاولات الرامية للاعتراف باسرائيل .

فالامبريالية لا تسعى اليوم الى تصفية اسواق البورجوازيات المحلية نهائيا ، هذه الاسواق التي تكونت في مواجهة الامبريالية ، لكنها تسعى الى تحجيمها ودمجها ضمن الاطار العام لسوقها . اذ ان هذه الاسواق التي اتسعت بفعل النمو البورجوازي المستقل نسبيا توفر للامبريالية مجالا اوسع لاستثماراتها وتجارتها .

والجدير بالتشديد عليه هنا ، ان **الامبريالية ، فقط في هذه المرحلة ، وليس قبلها ، تلاقي النجاح والاستجابة في مسعاها . نظرا لان هذا المسعى قد التقى بالميل الموضوعي للبورجوازية نحو التهادن والسير في ركاب التبعية كشريك صغير للامبريالية . لقد واجهت الامبريالية ، في السابق ، بورجوازية في مرحلة صعودها السياسي والاقتصادي ففشلت وقتها في مسعاها . اما اليوم فانها تواجه نفس البورجوازية ولكن في مرحلة هبوطها وتفسخها السياسي وحيث لعب الاحتلال الاسرائيلي دورا**